النيابة البطريركية للروم الكاثوليك الملكيين
في الكويت
ت : 5652802

الأحد 1 آذارمارس 2009 العدد 27
الأحد الأول من الصوم

- طروبـاريـة القيامة (اللحن الأول): إن الحجر ختمه اليهود، وجسدك الطاهر حرسه الجنود. لكنك قمت في اليوم الثالث، أيها المخلص، واهباً للعالم الحياة. لذلك قوّاتُ السماوات هتفت إليك، يا معطي الحياة: المجد لقيامتك أيها المسيح. المجد لملكك. المجد لتدبيرك، يا محب البشر وحدك

- خلص يا رب شعبك وبارك ميراثك وامنح حكامنا الغلبة على البربر، واحفظ بقوة صليبك جميع المختصين بك.

- قنداق: نحن عبيدك يا والدة الإله، نكتب لك آيات الغلبة يا جندية قاهرة، ونقدم الشكر لك كمنقذين من المساوئ، لكن بما أن لك العزة التي لا تحارب، أعتقينا من أصناف الشدائد حتى نصرخ إليك: افرحي يا عروسةً لا عروس لها

القراءات الإنجيلية

المقدمة: مبارك أنتَ أيها الرب إله آبائنا، ومسبح وممجد أسمك إلى الدهور
لأنك عادلٌ في جميع ما صنعتَ بنا، وأعمالُك كلها صدقٌ وطرقُك استقامة

فصلٌ من رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين:

† يا إخوَة، بالإيمان موسى لمَّا كَبِرَ أبى أن يُدعى ابناً لابنةِ فِرعَون، واختارَ المشقَّة معَ شعبِ اللهِ على التمتُّع الوقتيِّ بالخطيئة، واعتبَرَ عارَ المسيح غِنىً أعظمَ مِن كنوزِ مِصر، لأنَّهُ كانَ ينظُرُ إلى الثواب، وماذا أقولُ أيضاً؟ إنَّهُ يضيقُ بي الوقتُ إن أخبَرتُ عَن جِدعَونَ وباراقَ وشَمشُون، ويَفتاحَ وداوُدَ وصَموئيلَ والأنبياء، الذينَ بالإيمانِ قَهَروا الممالِكَ وعَمِلوا البِرّ، ونالوا المواعِدَ وسَدُّوا أفواهَ الأسُود، وأطفأوا قوَّةَ النَّار ونَجَوا مِن حَدِّ السَّيف، وتقوَّوا مِن ضُعفٍ وصاروا أشدَّاءَ في القِتال، وكسَروا معسكَراتِ الأجانب، واستَرجعَت نساءٌ أمواتَهُنَّ بالقيامة. وآخرونَ قد عُذِّبوا بتوتيرِ الأعضاءِ والضرب، ولم يَقبَلوا النجاةَ ليَحصُلوا على قيامةٍ أفضل، وآخرونَ قد ذاقوا الهُزءَ والسِّياطَ والقيودَ أيضاً والسِّجن، رُجِموا، نُشِروا، امتُحِنوا، ماتوا بحَدِّ السَّيف، ساحُوا في جلودِ الغنمِ والمَعز، مُعوزين، مُضايقين، مَجهودين، ولم يكُنِ العالمُ مستَحِقّاً لهُم، تائهينَ في البراري والجبالِ والمغاورِ وكهوفِ الأرض، فهؤلاءِ كلُّهُم المشهودُ لهُم بالإيمانِ لم ينالوا الموعِد، لأنَّ اللهَ قد سبَقَ فنظَرَ لنا شيئاً أفضل، لكي لا يُكمَلوا بمعزلٍ عنا. †

الإنجيل:فصلٌ شريف من بشارة القديس يوحنا البشير:

† وفي الغَدِ أرادَ يَسوعُ الخروجَ إلى الجَليل. فوجدَ فِيلبُّسَ. فقالَ لهُ ٱتْبَعْني * وكانَ فيلبُّسُ من بَيتَ صَيدا. مَدينةِ أَنْدَرَاوُسَ وبُطْرسَ * فصادَفَ فيلبُّسُ نَتَنائيلَ فقالَ لهُ إنَّ الذي كَتَبَ عَنْهُ موسى في النّاموس والأنبياءُ قد وَجَدْناهُ. وهُوَ يَسوعُ بنُ يوسفَ الذي منَ النَّاصِرَة * فقالَ لهُ نَتَنائيلُ. أمِنَ النَّاصِرةِ يُمكن أن يكونَ شيْءٌ صَالحٌ. فقالَ لهُ فِيلبُّس. تعالَ وٱنظُرْ. فلمَّا رَأى يَسوعُ نَتَنائيلَ مُقْبلاً إليهِ قالَ عنهُ هذا بالحَقيقةِ إسرائيليٌّ لا غِشَّ فِيه * فقالَ لهُ نَتَنائيلُ مِنْ أيْنَ تَعْرِفُني. أجابَ يَسوعُ وقالَ لهُ. قَبْلَ أنْ يَدعوكَ فيلبُّسُ وأنت تحتَ التِّينةِ رَأيتُكَ * أجابَ نَتَنائيلُ وقالَ لهُ. يا مُعلِّمُ أنتَ هو ٱبنُ اللهِ. أنتَ هو مَلِكُ إسرائيل * أجابَ يَسوعُ وقالَ لهُ. لأنِّي قُلتُ لكَ إنِّي رَأيتُكَ تحتَ التِّينةِ آمَنْتَ. إنَّكَ سَتُعايِنُ أعظمَ مِن هذا * وقال لهُ الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم. إنَّكم من الآنَ تَرَوْنَ السَّماءَ مَفْتوحةً. وملائكةَ اللهِ يَصْعَدونَ ويَنزلونَ على ٱبْنِ البَشَر. †

أقوال الكنيسة في الصوم

إنَّ آدم طُرد من الفردوس بسبب الأكل فجلس إزاءه منتحباً مولولاً بصوت يُرثى له وقال: وَيلي! ماذا حلَّ بي أنا الشقي. تجاوزت وصية واحدة لسيّدي فعدمت كل الخيرات. فيا أيها الفردوس الجزيل البهاء المغروس لأجلي والمغلق لأجل حواء، إبتهل إلى صانعك وجابلي لكي أتملاَّ من أزهارك. فأجاب المخلص: لا أريد هلاك جبلتي. لكن أشاء أن تخلُص وتُقبل إلى معرفة الحق لأنّ الآتي إليَّ لا أطرده خائباً.

يا نفسي عبثاً تفرحين بالصيام إذا صمتِ عن المآكل ولم تتطهّري من الشهوات. لأنك إن لم يكن الصيام ذريعة لتقويمك يمقتك الله ككاذبة، وتشبهين الشياطين الأشرار الذين لا يأكلون البتّة. فلا تدنّسي الصيام بارتكاب الخطيئة بل إلبثي ثابتة بإزاء صدمات التجارب القبيحة عازمة أن تقفي مع المخلص المصلوب، بل بالأحرى أن تُصلبي مع الذي صُلِب لأجلك صارخة إليه: اذكرني يا رب إذا أتيت في ملكوتك.

إن الصانعين الفضائل في السرّ والمنتظرين المكافآت الروحية لا يشهرونها في وسط الشوارع بل بالحري يحفظونها داخل القلوب. والناظر سرائر الجميع يمنحنا جزاء الإمساك. فلنتمِّ الصيام غير معبّسي الوجوه بل مُصلّين في مخادع نفوسنا ونصرخ بغير فتور: يا أبانا الذي في السماوات نتوسّل إليك أن لا تدخلنا في التجارب، لكن نجِّنا من الشرير.

بصومنا أيها الإخوة جسدياً لنصُم أيضاً روحياً ونحلّ كل وثاق ظلم ونفكّ عقد المعاملات الغاصبة ونمزّق كل صكٍّ جائر ونعطِ الجياع خبزاً ولنضف المساكين الذين لا مأوى لهم لكي ننال من المسيح الإله الرحمة العظمى.

هلمَّ أيها المؤمنون نعمل في النور أعمال النور ونسلك متجملين بالأدب كفي نهار، ولنقتلع من ذواتنا كل رسم جائر نحو القريب غير واضعين له عثرة شك. ولنغادر ملاذ الجسد وننم مواهب النفس ونمنح المحتاجين خبزاً ونتقدّم إلى المسيح بتوبة هاتفين: يا إلهنا إرحمنا.

الأحد الأول من الصوم

وهو الأحد السادس قبل الفصح وفيه نقيم تذكار تنصيب الإيقونات المقدّسة إنعقد المجمع المسكوني السابع في مدينة نيقية سنة 787، ضدّ بدعة محطّمي الإيقونات، وهي آخر بدعة اجتاحت الكنيسة الشرقيّة وأدمتها أكثر من قرن. وأعلن المجمع شرعيّة تكريم الإيقونات المقدّسة، لأن ما يقدّم لها من تكريم إنما يهدف الله والقديسين الذين تمثّلهم. فهو إذن تكريم نسبي. إلا أن الضلال الذي قضى عليه المجمع المسكوني عاد فذرّ قرنه، وعاد معه الاضطراب إلى الكنيسة. فقامت الامبراطورة ثيوذورة، وقد تسلّمت مقدّرات الإمبراطوريّة إثر وفاة زوجها ثيوفيلوس سنة 842، وأرادت أن تعيد السلام إلى الكنيسة، وتضع حدًّا للضلال. وفي سنة 843 انعقد مجمع محلي في القسطنطينيّة وقرّر الاحتفاء كل سنة بذكرى انتصار الإيمان القويم (وباليونانيّة الإيمان "الأرثوذكسي")، في الأحد الأول من الصوم. ومع الزمن، ولا سيّما في مجمع الفلاخرني سنة 1166، اتّسع معنى العيد، حتى شمل انتصار الكنيسة، ليس على بدعة محطّمي الإيقونات المقدّسة فحسب، بل وعلى الأباطيل كلها، القديمة والحديثة، التي سحقتها المجامع المسكونيّة وتعاليم الآباء والمعلمين القديسين.

في الكنائس الكبرى، يقام طواف في آخر صلاة السحر، بالإيقونات المقدّسة. ويقرأ مرسوم مجمع سنة 843. وتذكر أسماء أبطال الإيمان القويم، تعليقًا ونضالاً واستشهادًا، مشفوعةً بالبركات المثلثة، فيما تذكر أسماء أبطال الضلال مشفوعة باللعنات المثلثة.

بالصوم المقدس يعود الإنسان إلى جماله الأول، إلى الجمال القديم، إلى صورة الله ومثاله، كما خلقه في الفردوس حيث نقرأ "أن الله خلق الإنسان على صورته كمثاله" (تك 1: 26).

إيقوناتي ليست خشبًا فأكرّمها مثل الوثن
بل من بالرسم تمثّلهم أستشفعهم وقت المحن

فبصلوات آبائنا القديسين، أيها المسيح الإله، صورة الآب غير المتحولة، ارحمنا وخلصنا. آمين

من رسالة البابا بندكتوس السادس عشر لمناسبة زمن الصوم 2008
"المسيح افتقر لأجلكم" (2قور 8، 9)

إن الإنجيل يلقي الضوء على ما يميز الصدقة المسيحية: عليها أن تؤدّى في الخفية. يقول يسوع: "لا تدع شمالك تعلم ما تفعل يمينك ، لتكون صدقتك في الخفية" (متى 6، 3-4). وقد سبق ذلك مباشرةً قوله أنه ينبغي ألا نعمل الصالحات بمرأى من الناس فلا يكون لنا أجرٌ في السماوات (راجع متى 6، 1-2). بل الأجدى بالتلميذ أن يقوم بكل ما أوتي ليتمجّد إسم الله. وهنا يحذر يسوع قائلاً: "فليُضئ نوركم هكذا للناس، ليروا أعمالكم الصالحة، فيمجدوا أباكم الذي في السماوات" (متى 5، 16). إذاً كلّ أعمالنا يجب أن تكون موجهة لتمجيد إسم الله وليس لمجدنا نحن. فلتعوا ذلك، أيها الإخوة والأخوات، في كل فعل تقومون به لمساعدة القريب، ولتحذروا استخدام عملكم وسيلة لاستقطاب الاهتمام من حولكم. فإن كنا في الأعمال الصالحة التي نؤدي لا نتوخى مجد الله وخير إخوتنا وأخواتنا الحقيقي، بل نسعى في المقابل وراء المصالح الشخصية أو استحسان الآخرين، فنحن إذ ذاك خارج روح الإنجيل. وفي مجتمعنا اليوم القائم على الصورة والمظاهر، ينبغي أن نبقى حذرين لأن هذه التجربة كبيرة. فالصدقة الإنجيلية ليست مجرّد إحسان تجاه البشر بل تعبير حسي عن المحبة، وفضيلة إلهية تتطلب ارتداداً داخلياً إلى محبة الله والإخوة، أسوةً بيسوع المسيح الذي بموته على الصليب بذل كل ذاته لأجلنا. فكيف لا نشكر الله على كل الذين، في الخفية وبعيداً عن أضواء عالم الإعلام، يؤدّون بهذه الروحية أعمالاً سخية لدعم أشخاص في العوز؟ ولا نفع من إعطاء ما نملك للآخرين إن كان القلب سيمتلئ مجداً باطلاً: ولهذا السبب، فإن الذي يدرك أن الله الذي "يرى في الخفية" وفي السرّ سيجازيه لا يتوخى استحسان الآخرين وتقديرهم لقاء أعمال الرحمة التي يقوم بها.

- والكتاب المقدس، من خلال دعوتنا إلى اعتبار الصدقة بنظرة أعمق تتجاوز البعد المادي الصرف، إنما يعلّمنا أن السعادة الكبرى في العطاء لا في الأخذ (راجع أعمال الرسل 20، 35). فعندما تحرّك المحبة أعمالنا، نعبّر عن حقيقة كياننا: فنحن لم نُخلق من أجل ذواتنا بل خُلقنا في سبيل الله والإخوة (راجع 2قور 5، 15). وفي كل مرة نتقاسم فيها خيراتنا مع قريب لنا في العوز، محبةً بالله، نكتشف أن الحياة تكتمل في المحبة وأن كل ما أعطينا يعود علينا بركة سلام ورضى داخلي وفرح. وأبونا الذي في السماوات يجازينا على أعمال الصدقة التي نؤديها بمنحنا فرحه. بل وأكثر: فمن بين ثمار الصدقة الروحية، يذكر القديس بطرس ثمرة غفران الخطايا فيكتب: "المحبة تستر كثيراً من الخطايا" (1 بط 4، 8). وكما تردد ليتورجية الصوم باستمرار، فإن الله يعطينا نحن الخطأة إمكانية أن تُغفر لنا خطايانا. فمقاسمة ما لنا من خيرات مع الفقراء يخوّلنا الحصول على هذه النعمة. ويذهب فكري في هذه اللحظات إلى كل الذين يثقل كاهلهم عبء الشر الذي صَدَرَ عنهم وبسببه بالتحديد أصبحوا يشعرون ببعدهم عن الله، وبالخوف وبعدم القدرة على اللجوء إليه. والصدقة، إذ تقرّبنا من الآخرين، تقرّبنا من الله، حتى إنها تصبح وسيلة ارتداد حقيقي ومصالحة معه ومع الإخوة.

قصة وعبرة

"الأبواب المتصدّئة"

يُحكى أن رجل عجوز، اعتاد أن يحمل زيتاً في إبريق، ويجول مزيّتاً به الأبواب المتصدئة القديمة، فيضع من زيته على فواصلها ليسهل حركتها، كي لا يزعج صوتها عند فتحها. لقّبه الناس بالأبله والشاذ والمهووس ولكن العجوز لم يأبه لهذه النعوت، واستمر في عمله قانعاً راضياً.

حولنا كثير من الناس أكل الصدأ حياتهم، ما أحوج هؤلاء إلى زيت السرور والابتهاج. ما أعوزهم إلى كلمات الحنان والرأفة.

أمستعد أنت أخي، وإبريق الزيت في يدك بسكب رأفتك على من يحتاجها؟؟

اذكروا المرضى والمتعبين في صلاتكم،،
ساعدوا المحتاجين،،
وأكثروا من إماتاتكم في هذا الصوم المبارك